البحث السابع

علاقات الدولة العربية الإسلامية
مع الروم البيزنطيين (٢٥٠ _٤٤٧هـ)

أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد

Relations of the Arab Islamic State With the Roman Byzantines (250- 447 A.H)

Prof. Muqtedar Hamdan Abdul Majeed, PHD
Professor of Islamic economics
University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd
Email: muqtadir.hamdan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

Islam combines religion and matters of daily life for a person. And what we can see from the matters of daily life from the Almighty's saying in His dear Book: (Today I have completed your religion for you, completed my grace for you, and I accepted Islam for you) as a religion. In light of this, the Islamic State was set up alongside other contemporaries. And from them the Roman Byzantine state, which contemplated the Abbasid state, and the house of these two states arose in many and multiple quarrels that were characterized by harmony, exchange of delegations and gifts and their celebration, and between friction and intense fighting and demolishing cultural monuments and sabotaging them.

Keywords: Relationships, Muslims, the Byzantines

علاقات الدولة العربية الإسلامية مع الروم البيزنطيين (٢٥٠ _٤٤٧هـ)

الأستاذ الدكتور مقتدر حمدان عبد المجيد
أستاذ الاقتصاد الإسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد

ملخص:

الإسلام يجمع بين الدين وأمور الحياة اليومية للإنسان. وما نستشفه من أمور الحياة اليومية من قوله تعالى في كتابه العزيز: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا) [١]. وفي ضوء ذلك قامت الدولة الإسلامية وبجنبها دول أخرى معاصرين لها. ومنهم دولة الروم البيزنطيين التي عاصرت الدولة العباسية، ونشأت بين هاتين

(١) سورة المائدة، آية ٥.

الدولتين تجاذبات كثيرة ومتعددة تتسم بين الوئام وتبادل الوفود والهدايا والاحتفاء بهم، وبين الاحتكاك والقتال الشديد وهدم المعالم الحضارية وتخريبها.

الكلمات المفتاحية: علاقات، المسلمين، البيزنطيين.

المبحث الأول: التأثيرات البيزنطية القديمة على العرب المسلمين:

نستطيع أن نتلمس التأثير البيزنطي القديم على العرب المسلمين منذ بداية الاحتكاك الذي حصل بين العرب المسلمين وبين البيزنطيين خلال فترات السلم والحرب، ومدى تأثير ذلك على العرب المسلمين وحصول التبادل الحضاري والثقافي الذي نشأ بين الطرفين منذ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة. وبخاصة في:

أولا: مجال الإدارة:

أثرت الأنظمة الإدارية البيزنطية إلى حد ما في بعض أنظمة الدولة العربية الإسلامية. ذلك أن كلتا الدولتين قد أفادتا من الأنظمة اليونانية القديمة. فالتقى العرب المسلمون بتلك الأنظمة في المناطق التي كانوا قد انتزعوها من الروم البيزنطيين، ومن ثم بسطوا سلطانهم عليها. فلما دخلت أرض الجزيرة الفراتية (اليعقوبي، ١٩٦٤، صفحة ٢/ ١٤٠)، وبلاد الشام (اليعقوبي، ١٩٦٤، صفحة ٢/ ١٣٦) (الطبري، ١٩٧٦، صفحة ٣/ ٤٣٤)، ومصر (اليعقوبي، ١٩٦٤، صفحة ٢/ ١٣٧) (الطبري، ١٩٧٦، صفحة ٣/ ٤٣٤)، في رحاب الدلة العربية الإسلامية حتى أقبل العرب المسلمون على تطبيق ما يلائمهم من الأنظمة الإدارية في هذه المناطق. كما انهم أبقوا على كثير من الموظفين في وظائفهم. لأن بعض الدواوين لازالت حينذاك تكتب باللغة البيزنطية ولاسيما في بلاد الشام، وفي مصر باللغة القبطية. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٤/ ٥٣)

غير ان العرب المسلمين لم يلبثوا ان عملوا على تنمية وتطوير مؤسسات دولتهم الفتية في الشؤون الإدارية على وفق ما يلائمهم. معتمدين على جهودهم الخاصة، وعلى ما عندهم من حيثيات وخبرات سابقة في هذا الشأن فعُربت نظم الإدارة (الجهشياري، ١٩٣٨م، صفحة ٢٩). وسجلاتها في البلاد المحررة والمفتوحة في خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ _ ٨٦هـ/ ٦٨٤ _ ٧٠٥م) ففي هذا الشأن أورد الطبري (ت٣١٠هـ) ان عبد الملك بن مروان عرّب النقود سنة ٧٦هـ/٦٩٥م. (الطبري، ١٩٧٦، صفحة ٦/ ٢٥٦)

ثانيا: في المجال العسكري:

قاتل الجيش العربي الإسلامي في بداية تكوينه على وفق نظام الصفوف المتراصة، معتمداً على طريقة الكر والفر في بعض الأحيان. إذ كانت هذه الطريقة معروفة في بلاد العرب. ولكن اختلاط العرب المسلمين بأقوام وشعوب خارج حدود شبه الجزيرة العربية، ومن تلك الأقوام الروم البيزنطيين، أدى إلى بناء جيش للدلة العربية الإسلامية على أسس جديدة تختلف كل الاختلاف عما كان عليه إبان قيام الدولة العربية الإسلامية. إذ تكون جيش نظامي في هذه

الدولة من عناصر وأجناس متعددة. الأمر الذي أدى إلى أن يتأثر هذا الجيش بمؤثرات أجنبية وعلى رأسها المؤثرات الرومية البيزنطية. فحين احتك الجيش العربي الإسلامي بجيش بيزنطة الذي كان يستعمل نظام الكراديس في القتال فاقتبس هذه الطريقة وأخذ يستعمل نظام الكراديس. وتشير الروايات التاريخية ان القائد خالد بن الوليد التفت إلى هذه الطريقة منذ أن خاض معركة اليرموك مع الروم البيزنطيين سنة ١٣هـ/ ٦٢٤م، كما استخدمت بعض الأسلحة التي كان يستعملها جيش الروم البيزنطيين، ومنها النار الإغريقية وغيرها. (الطبري، ١٩٧٦، صفحة ٣/ ٣٩٤)

ومما ساعد على ظهور المؤثرات في الجيش العربي الإسلامي هو أن الخلفاء المسلمين كانوا قد اضطروا إلى الاعتماد في بعض الأحيان على المرتزقة الأجانب، وأحيانا يكون هذا الاعتماد على نطاق واسع. وان استخدام هذه الصورة أفسح المجال أمام التأثيرات العسكرية البيزنطية في الجيش الإسلامي.

ثالثا: في مجال البحرية:

من المعروف ان العرب المسلمين لم يكون مولعين بركوب البحر في بداية الأمر. ولكن هذه الحال تغيرت منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣ _٣٥هـ/٦٢٣ _ ٦٥٥م) (رضي الله عنه)، الذي أباح لعامله في بلاد الشام ركوب البحر وبناء السفن الحربية أو شراءها بعد أن الح عليه عامله في بلاد الشام. وبذلك تكونت نواة الأسطول الحربي للدولة العربية الإسلامية. وما لبث هذا الأسطول ان توسع وصار يحرز انتصارات كبيرة على أساطيل الأعداء ومنها استولى الروم البيزنطيين الذي التقى به الأسطول الإسلامي الذي كان يقوده والي بلاد الشام معاوية ومعه الذي على البحر عبد الله بن سعد بن أبي سرح . قال الطبري : « خرج عام (٣١هـ/٦٥١م) قسطنطين بن هرقل في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الإسلام ، إذ خرجوا في خمسمائة مركب ، واقتربت سفن الطرفين من بعضها البعض وعندئذ اشتد القتال ، واقتتلوا بالسيوف والخناجر ، وقُتل من المسلمين عدد كثير ، وقتل من الروم البيزنطيين ما لا يُحصى فانهزم قسطنطين بن قرهل مدبراً جريحاً ، ولم ينجوا من الروم البيزنطيين إلا الشديد ». (الطبري، ١٩٧٦، صفحة ٤/ ٢٨٨) (الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، نشرة : ج هيورث. دن، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، صفحة ٦٥)

واستخدم الأسطول البحري العربي الإسلامي عشية تمكن القائد طارق بن زياد والقائد موسى بن نصير من العبور بسفنهم مضيق جبل طارق وفتح الأندلس سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م، وكان عدد جنودهم في اثني عشر الفا. فبعد عبور المضيق زحف القائد طارق بن زياد ومن معه فتصدى لجيش العدو الذي كان يقوده (الاذرينوق) وعليه تاجه وجميع الحلية التي كان يلبسها الملوك. فاقتتلوا قتالا شديداً قُتل على أثره (الاذرينوق) وانهار جيشه، وبذلك تمكن القائد طارق بن زياد أن يحقق هذا النصر المؤزر، ويدخل الجيش الإسلامي الأندلس. (الصولي، أخبار الراضي

باللـه والمتقـي للـه، نـشرة : ج هيـورث. دن، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، صفحـة ٦٠) (ابـن الأثـير، ١٩٦٧، صفحـة ٤/ ١١٩)

وأورد الطـبري ان القائـد مـوسى بـن نصـير الـذي كان في شـمال أفريقيـة، غضـب عـلى طـارق بـن زيـاد الـذي كان قـد فتـح الأندلـس وأقـام فيهـا هـو ومـن معـه مـن جيشـه، فعـبر اليـه مـوسى بـن نصـير في عـشرة الاف مـن جنـده. فتلقـاه القائـد طـارق بـن زيـاد واسـترضاه فـرضي عنـه وقبـل عذره، ووجهـه إلى فتـح مدينـة طليطلـة، فأصـاب فيهـا مـن الذهـب والجواهـر الـشيء الكثـير. (الطـبري، ١٩٧٦، صفحـة ٦/ ٤٨١)

ومـن المرجـح أن العـرب المسـلمين اسـتعانوا بخـبرة الـروم البيزنطيـين في القتـال في البحـر، كمـا اسـتقدموا عمـال بنـاء السـفن مـن بـلاد الـروم البيزنطيـين، وأخـذوا مـن البيزنطيـين بعـض أنـواع الأسـلحة التـي اسـتعملها جيشـهم في قتالـه عـلى ظهـور السـفن الحربيـة. ففـي هـذا الصـدد يكفـي ان نشـير إلى مـا أورده الطـبري في هـذا الشـأن إذ قـال: أن في معركـة ذات الصـواري شـعر المسـلمون أن الريـح كانـت ذا تأثـير عليهـم، فارسـوا سـاعة حتـى هـدأت الريـح، ورأوا أن عدوهـم ربـط سـفنه مـع بعضهـا حتـى يسـهل عـلى المقاتـل أن يتحـرك في مسـاحة أوسـع، فلمـا رأى المسـلمون هـذا الإجـراء ربطـوا سـفنهم بعضهـا إلى بعـض، فقاتلـوا أشـد قتـال، ووثـب الرجـال عـلى الرجـال، يضربـون بالسـيوف عـلى السـفن، ويتواجهـون بالخناجـر حتـى رجعـت الدمـاء إلى السـاحل تضربهـا الأمـواج، وطرحـت الأمـواج جثـث الرجـال رُكامـاً. (الطـبري، ١٩٧٦، صفحـة ٤/ ٢٩٠،٢٨٨)

المبحث الثاني: نماذج من الصراع الحربي بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين

كان الـصراع سـجالاً بـين العـرب المسـلمين والـروم البيزنطيـين منـذ بدايـة قيـام الدولـة العربيـة الإسـلامية وحتـى نهايـة النصـف الأول مـن القـرن الرابـع الهجـري [1]. وقـد تميـز هـذا الـصراع في بـادئ ذي بـدء برجحـان كفـة الجيـوش العربيـة الإسـلامية عـلى الـروم البيزنطيـين في كثـير مـن المعـارك الحربيـة، والحـق بهـم هزائـم عـدة. ولكـن هـذه الظاهـرة مـا لبثـت أن تضاءلـت وأصبـح القتـال سـجالاً بـين الطرفـين. وقـد نظـم العـرب المسـلمون حملاتهـم الحربيـة ضـد الـروم البيزنطيـين حسـب المواسـم الطبيعيـة ومنهـا مـا سـموه بـ:

١. الصوائف:

أخـذت هـذه الحمـلات اسـمها مـن الموسـم الـذي كانـت تجهـز ومـن ثمـة تتحـرك فيـه. إذ اعتـاد العـرب المسـلمون عـلى أن يرسـلوا حمـلات حربيـة ضـد الـروم البيزنطيـين في الـبر والبحـر كمـا سـنرى في بدايـة فصـل الصيـف. مسـتغلين ملاءمـة المنـاخ المناسـب لهـم. فبـلاد بيزنطـة كثـيراً مـا تكسـوها الثلـوج في فصـل الشـتاء. ممـا يجعـل مـن الصعـب عـلى الجيـش العربـي الإسـلامي أن يتوغـل في عمـق الأراضي البيزنطيـة التـي تكسـوها الثلـوج في فصـل الشـتاء، فضـلاً عـن أن دخـول فصـل الربيـع ومـن

(١) وهي الفترة التي نحن بصدد البحث فيها.

ثم فصل الصيف من شأنها أن يساعدا في نمو الحشائش والأعشاب التي ترعاها حيوانات الركوب التي يمتطيها أفراد الجيش العربي الإسلامي في حملاته هذه. (الطبري، ١٩٧٦، صفحة ٩/ ٥٥،٥٧،٩١) (الصولي، أخبار الراضي بالله والمتقي لله، نشرة : ج هيورث. دن، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، صفحة ٦١)

وأشارت الروايات التاريخية إلى ان بعض حملات العرب المسلمين العسكرية وصلت إلى مدينة ليون ودكت حصونها ونهبت بيوتها سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م. وظل العرب المسلمون يذكرون هذه الغنائم الكثيرة التي حصلوا عليها في حملتهم هذه. (الطبري، ١٩٧٦، صفحة ٩/ ١٤٢) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٥/ ٢٧٥) ولعل عظم هذه الغنائم كان من العوامل التي أغرت العرب المسلمين إلى مهاجمة هذه المدينة ثانية سنة ٢٣٧هـ/٨٤٩م. إلا أن المهاجمين لم يفلحوا كما كان متوقعاً. وذلك لأن سكان ليون والجيش البيزنطي كانوا مستعدين للدفاع عن مدينتهم هذه المرة. (الصولي، قطعة من كتاب الأوراق، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، صفحة ٤٣) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٥/ ٢٨٨)

والظاهر أن العرب المسلمين كانوا يستغلون الخلافات الداخلية التي كانت تنتاب الدولة البيزنطية بين حين وآخر. حيث كانت الخلافات بين بعض أفراد الأسرة الحاكمة تتيح للعرب المسلمين فرصاً مواتية لتجهيز حملات الصوافي للانقضاض على مدن الروم البيزنطيين المتاخمة لحدود الدولة العربية الإسلامية، كما حصل فعلاً عام ٢٣٨هـ/ ٨٥٠م (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٥/ ٢٩٣)، وعام ٢٤٤هـ/٨٥٨م. (الطبري، ١٩٧٦، صفحة ٩/ ٢١٠) (مسكويه، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، صفحة ١/ ١٨٠)

وفي سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م غزا القاسم بن سيما الصائفة وتوغل في عمق بلاد بيزنطة والحق بهم هزائم متتابعة. وتم الفداء على يد القائد الإسلامي مؤنس الخادم. وقد رجع القائد القاسم بن سيما من هذه الغزوة في السنة التالية ومعه خلق كثير من الأسرى. (الطبري، ١٩٧٦، صفحة ١٠/ ١٤٣) (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ٣٦)

وورد في مرويات ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ان القائد الحسين بن حمدان الحمداني كُلف في سنة ٣٠٠هـ/٩١٣م بغزو الصائفة، فقاد جيشه وتوغل في أرض العدو البيزنطي، ففتح حصوناً والحق بالجيش البيزنطي هزيمة منكرة، وقتل من الروم البيزنطيين خلقاً كثيراً. (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ٦/ ١٢١)

وفي سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م كلف القائد مؤنس المظفر بغزو الروم البيزنطيين بعد رجوعه من مصر. وسار هذا القائد بجيشه حتى وصل إلى ملطية [١] فاحتلها، ثم فتح حصونا أخرى وتوقف عندها. فعتب عليه أهل الثغور وقالوا: لو شاء لفعل أكثر من هذا. وعاد إلى بغداد فأكرمه الخليفة وخلع عليه. على حد قول ابن الأثير (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/ ١٧٥). وكلف هذا

(١) ملطية: بلدة من بلاد الروم البيزنطيين تتاخم ثغور بلاد الشام. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٨/ ٣١٥).

القائد _ مؤنس المظفر _ مرة أخرى بغزو الروم البيزنطيين فغزاهم سنة ٣١١هـ/٩٢٣م وتوغل في عمق بلادهم كثيراً. (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ٦/١٧٢) (الصولي، قطعة من كتاب الأوراق، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، صفحة ٣٥)

ولما اضطربت الاحوال في داخل الدولة العباسية عشية خلافة المقتدر بالله (٢٩٥ _ ٣٢٠هـ/ ٩٠٧ _ ٩٣٢م)، تجاسر الروم البيزنطيون وبدأوا التحرش بالثغور العربية الإسلامية، فكتب ملك الروم البيزنطيين عام ٣١٤هـ/ ٩٢٦م إلى المسلمين من أهل الثغور يطلب منهم دفع مقادير الخراج اليه. فقال في كتاب موجه إليهم: « بان فعلتم ذلك طائعين وإلا قصدتكم فقد صح عندي ضعفكم» (مسكويه، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، صفحة ١/١٤٦) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/١٨٦) . وقد استطاع الروم البيزنطيون دخول مدينة ملطية، فنهبوا وسبوا وأقاموا فيها ستة عشر يوماً ثم انصرفوا. الأمر الذي دفع بعض أهل هذه المدينة إلى الاستنجاد بالخليفة العباسي المقتدر بالله حيث وصل قسم منهم إلى العاصمة بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم البيزنطيين. (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ٦/٢٠١) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/١٨٥)

وفي محاولة أخرى للروم البيزنطيين انهم هاجموا الثغور الإسلامية عام ٣١٥هـ/٩٢٧م ودخلوا مدينة سميساط [١]وضربوا الفوانيس في المسجد الجامع وصلوا فيه صلواتهم. (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ٦/٢٠٥) (الصولي، قطعة من كتاب الأوراق، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، صفحة ٤١)

وكان لهذا الحادث صداً عميقاً في بغداد حاضرة الخلافة العباسية. ولم يهدأ روع العامة والمسؤولين إلا بعد أن ورد الخبر بانحسار الروم البيزنطيين حينئذ قرأت الكتب على المنابر يوم الجمعة لأحدى عشر ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م ن أن يش العرب المسلمين قب على فلول الروم البيزنطيين وظفر بهم وبجميع من في عسكرهم وغنموا منهم غنائم كبيرة. (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ٦/٢٠٥) (مسكويه، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، صفحة ١/١٨٨)

وفي ذي القعدة من عام ٣١٥هـ / ٩٢٧م عاد القائد العباسي (ثمال) إلى طرسوس [٢] من غزوة الصائفة هو ومن معه من العرب المسلمين فاعترضهم الروم البيزنطيون فدار بينهما قتال شديد أبلا به العرب المسلمون بلاء حسناً وانتصر المسلمون عليهم وغنموا ما لا يحصى من الغنم والخيل والأموال. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/١٨٩)

وفي سنة ٣١٦هـ / ٩٢٨م توجه (الدمستق [٣] ملك الروم البيزنطيين في جيش بلغ تعداده نحو

---

(١) سميساط: مدينة على الضفة الغربية لنهر الفرات في طرف بلاد الروم البيزنطيين. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٥/٧٥).

(٢) طرسوس: مدينة بثغور بلاد الشام. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٦/٢٥٦).

(٣) الدمستق: عند الروم هو الذي يلي بلاد الروم التي هي شرق خليج القسطنطينية. ينظر: (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٧/٣٨).

ثلاثمائة ألف حتى وصلوا إلى أرمينيا وحاصروا مدينة خلاط [١]، فسيطروا عليها وصالحوا أهلها على ان يدفعوا عشرة الاف دينار، وأخرجوا المنبر من جامع المدينة وجعلوا مكانه صليباً. وفعلوا بمدينة بَدْليس[٢] كذلك، وخافه أهل أرزن[٣]، وغيرهم ففارقوا بلادهم، وانحدر أعيانهم إلى بغداد، واستغاثوا بالخليفة العباسي ولم يغاثوا. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ١٩٨/٦) (نبيلة عبد المنعم داود، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، صفحة ٧٠)

ولم تكن مدينة خلاط هي المدينة الوحيدة التي تعرضت لهجوم الروم البيزنطيين، وإنما ضعفت كثير من الثغور الجزرية عن دفع أطماع الروم البيزنطيين عنها. ومن هذه الثغور ملطية، وميافارقين[٤]، وأرزن وغيرها. إذ أُرغم أهل هذه المدن على الرضوخ لملك الروم البيزنطيين ودفع الإتاوة له لعجز خليفة بغداد عن نصرتهم. (الأنطاكي ، ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، صفحة ٦٧) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ١٩٩/٦)

وفي سنة ٣١٨هـ / ٩٣٠م أغار مليح الأرمني على مدينة شمشاط [٥] يريد النيل منها ومن أهلها المسلمين. فتصدّى له نجم غلام جني الصفواني الذي كان يلي وظيفة والي ديار مضر، ويتولى أعمال الرقة [٦]، فأوقع بمليح الأرمني وأصحابه وقيعة عظيمة، وانفذ ابنه منصور بن نجم إلى الخليفة ببغداد حاملاً معه أربعمائة أسير، منهم عشرة رؤساء مشاهير. فأدخلهم بغداد في شهر ربيع الأول هذه السنة محمولين على الجمال. (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ١٢٧)

إلا ان عجز الخليفة في بغداد لم يستمر طويلاً إذ أشارت مرويات ابن الأثير ان القائد ثمال وافى طرسوس وغزا بلاد الروم البيزنطيين في رجب من عام ٣١٩هـ / ٩٣١م صائفة وتوغل في بلادهم حتى بلغ عمورية [٧]، ثم توغل أكثر حتى وصل أنقرة. وحصل على أموال كثيرة، وقدرت قيمة السبي الذي حصل عليه بـ مائة ألف دينار وستة وثلاثين ألف دينار. وكان وقت رجوعه إلى طرسوس آخر شهر رمضان سنة ٣١٩هـ / ٩٣١م. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٢١٦/٦)

---

(١) خلاط: من مدن الجزيرة الفراتية ، وهي قصبة ارمينيا ، فتحها غياث بن غنم ، وفرض عليهم الجزية. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٢٤١/٣).

(٢) بدليس: بلدة من نواحي ارمينيا قرب خلاط. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٢٨٤/١).

(٣) أرزن: بادة مشهورة قرب خلاط لها قلعة حصينة. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ١٢٥/١).

(٤) ميافارقين: أشهر مدن ديار بكر. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٣٤٩/٨).

(٥) شمشاط: مدينة في بلاد الروم البيزنطيين على شاطئ نهر الفرات شرق مدينة الرقة. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٥٥/٥).

(٦) الرقة: مدينة مشهورة على نهر الفرات. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٤١٣/٤).

(٧) عمورية: بلدة في بلاد الروم. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٣٥٥/٦).

٢. الشواتي:

لم تقتصر غزوات العرب المسلمين على بلاد الروم البيزنطيين على الصوائف فقط وإنما كانوا في بعض الأحيان يغزون الروم البيزنطيين في فصل الشتاء أيضاً على الرغم من قساوة المناخ في تلك الأصقاع. (نبيلة عبد المنعم داود، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، صفحة ٧١)

ويلاحظ الباحث أن إقدام الدولة العربية الإسلامية على إرسال جيشها في فصل الشتاء إلى بلاد الروم البيزنطيين انما يحصل عادة في حالات اضطرارية عندما يكون العرب المسلمون في حالة الدفاع عن النفس. إذ كثيراً ما كان الروم البيزنطيون يستغلون حدوث الاضطرابات الداخلية في الدولة العربية الإسلامية فيركزون هجماتهم المتتالية عليها. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/٣٥٥)

ففي سنة ٢٩٢هـ / ٩٠٤م أغار الروم البيزنطيون على مدينة مرعش [١]، ونواحيها وعجز الوالي هناك من صدهم الأمر الذي أدى إلى تنحيته من منصبه (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/١١١)، وعاد الروم في السنة التالية حتى وصلوا إلى مشارف حلب. لكنهم صدوا عنها فيما بعد، إذ قاتلهم أهلها قتالاً شديداً فانهزم الروم البيزنطيون بعد أن قُتل منهم عدد غير قليل (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/١١٥). وهكذا توالت هجمات الروم في سنة ٢٩٤هـ / ٩٥٦م وغيرها. لكن المسلمون استطاعوا إرجاعهم إلى أعقابهم مرة أخرى. (نبيلة عبد المنعم داود، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، صفحة ٧١)

والظاهر أن غزوات الروم ضد المدن الإسلامية كانت من الشدة بحيث تطلب الأمر أن يشترك الوزير علي بن عيسى آل الجراح في حملة عام ٣٠٢هـ / ٩١٤م ضد الروم. إذ سار الوزير على رأس الفي فارس ضمن هذه الغزوة مدداً لعامل طرسوس الذي تعرض لضغط الروم والتيسير للوزير وجيشه الوصول خلال فصل الصيف إذ أدركهم الشتاء فتعرضوا للبرد الشديد. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/١٤٨)

وتوغل الروم في بلا الإسلام سنة ٣٠٤هـ / ٩١٦م فأوعز الخليفة إلى القائد مؤنس المظفر بالتوجه إلى الثغور الشمالية لصد تقدم جيش الروم هناك، وقد استطاع القائد القيام بهذه المهمة وفتح حصونا عدة من بلاد الروم. قال ابن الأثير (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/١٥٧): وعتب عليه أهل الثغور وقالوا: لو شاء لفعل أكثر من هذا. ومع ذلك لما عاد هذا القائد إلى بغداد احتفى به الخليفة وأكرمه وخلع عليه.

وثمة حقيقة يجب ان نقف عندها، هي ان الأرمن كانوا يحثون الروم على غزو المسلمين كما حدث مثل ذلك عام ٣٢٠هـ/٩٣٢م، إذ علم القائد مؤنس المظفر ان جيوشاً اجتمعت للروم وفيها القائد الإسلامي السابق (بنيّ بن نفيس) الذي التجأ إليهم على أثر حركة عبد الله بن المعتز عام ٢٩٦هـ/٩٠٨م، وكان بنيّ بن نفيس قد تنصر وعمل في جيش الروم ضد المسلمين

(١) مرعش: مدينة من ثغور بلاد الشام. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٧/٢٤٩).

فكتب القائد مؤنس المظفر رسالة إلى بني بن نفيس يعده ويمنيه ويسأله صرف الروم عن مدينة ملطية، وبقية الثغور الإسلامية. فاستجاب بني بن نفيس وصرف الروم عما كانوا يرومون القيام به. فسر القائد مؤنس بجهود بني بن نفيس سروراً شديداً واستقبله وخلع عليه وأكرمه. (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ١٤٦)

واستطاع العباسيون في القرن الرابع الهجري أن يحافظوا على حدودهم الشمالية من اعتداءات الروم البيزنطيين، وكثيراً ما كانت أخبار الانتصارات تقرأ من على المنابر ببغداد لرفع معنويات السكان. غير أن هجمات الروم بدأت تشتد بعد عام ٣١٤هـ / ٩٢٦م إذ تمكن الروم من الاستيلاء على بعض الثغور الإسلامية. ويلاحظ المتتبع ان وجهة الحرب بين المسلمين والروم قد اتسمت بغارات متقطعة كان الغرض منها الهدم والتخريب، واتلاف النفس والمال. وهذا ما يخالف ما كان عليه الحال في عهد الأمويين الذين كانت لهم سياسة مرسومة هدفها احتلال القسطنطينية. إلا أنهم لم يستطيعوا ان يحققوا هذا الهدف الذي شغلهم كثيراً وكلفهم تضحيات جسيمة. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٤/ ٢٤٥، ٤٦)

والملفت للنظر أن الصراع بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين هدأ نسبياً ما بين عامي ٣٢٠ _ ٣٢٢هـ / ٩٣٢ _ ٩٣٣م، وذلك لحصول اضطرابات في الدولة العباسية على أثر حصول خلاف بين الخليفة المقتدر بالله والقائد مؤنس المظفر وقتلهما، ثم استمر الخلاف بين الخليفة الجديد القاهر بالله وقادة الجيش حتى خلع الخليفة القاهر، ونصب الراضي بالله خليفة عام ٣٢٢هـ / ٩٣٣م. (نبيلة عبد المنعم داود، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، صفحة ٧١)

ولم تكن هذه التجاذبات بعيدة عن مدارك الروم البيزنطيين وأطماعهم. ففي شهر جمادى الآخر من عام ٣٢٢هـ / ٩٣٣م، سار ملك الروم البيزنطيين الدمستق قرقاش في خمسين الفاً من جنوده، فنازل مدينة ملطية وحاصرها مدة طويلة، مما أدى إلى هلاك كثير من أهلها بسبب الجوع. وضرب خيمتين على أحدهما صليب وقال: من أراد النصرانية انحاز إلى خيمة الصليب لنرد عليه أهله وماله. ومن أراد الإسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى وله الأمان على نفيه ونبلغه مأمنه. (النويري، صفحة ٢٣/ ٧١)

فانحاز أكثر المسلمين إلى الخيمة التي عليها الصليب، طمعاً في أهليهم وأموالهم. وملكوا سميساط (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ١٢٧) (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٥/ ١٥٥)، وخربوا الأعمال، وأكثروا القتل، وفعلوا الافاعيل الشنيعة، وصار اكر مدن الثغور في أيديهم. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/ ٢٤٣)

وفي شهر ربيع الأول من سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م توغل جيش الروم البيزنطيين في الثغور الإسلامية حتى اقترب من مدينة حلب، ونهبوا وخربوا المدن التي مروا بها، وسبوا نحو خمسة عشر ألف من المسلمين، وكرد فعل بادر الجيش الإسلامي للثأر منهم فتوغلوا في بلادهم وقتلوا عدداً غير قليل منهم، وسبوا عدداً آخر، وغنموا اموالاً كثيرة، وعادوا سالمين. ومن ضمن الأسرى عدد

مـن بطارقتهـم المشـهورين. (نبيلـة عبـد المنعـم داود، ١٣٩٢هــ/١٩٧٢م، صفحـة ٧١)

وشـهدت حـاضرة الخلافـة العباسـية ظاهـرة غـلاءً شـديداً في أسـعار المـواد الغذائيـة سـنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م، حتـى بيـع القفيـز [١] الواحـد مـن الدقيـق الخشـكار [٢] بنيـف وسـتين درهمـا، والخبز الخشـكار ثلاثـة أرطـال [٣] بدرهـم، ومـات كثـير مـن النـاس تحـت وطـأة الجـوع.

ونقصـت قيمـة العقـار حتـى صـار مـا كان يسـاوي دينـاراً، يبـاع بأقـل مـن درهـم (ابـن الأثـير، ١٩٦٧، صفحـة ٦/ ٢٩٩،٣٢١). وفي سـنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م، اشـتد الغـلاء ببغـداد حتـى أكل النـاس الميتـة الـكلاب والخـروب والشـوك. فلحـق النـاس أمـراض وأورام في أحشـائهم وكثـر فيهـم المـوت، حتـى عجـز النـاس مـن دفـن الموتـى فكانـت الـكلاب تـأكل لحومهـم. وانحـدر كثـير مـن أهـل بغـداد إلى البـصرة فمـات أكثرهـم في الطريـق. ومَـن وصـل منهـم مـات بعـد مـدة يسـيرة. (ابـن الأثـير، ١٩٦٧، صفحـة ٦/ ٣٢١)

وبسـبب هـذه الكـوارث المهلكـة داهـم الـروم البيزنطيـون الثغـور الإسـلامية ودخلـوا في مدينـة رأس العـين [٤] في شـهر ربيـع الأول مـن سـنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م، فأقامـوا بهـا ثلاثـة أيـام ونهبوهـا وسـبوا عـدداً كبـيراً مـن أهلهـا. فتصـدى لهـم الأعـراب فقاتلوهـم وأرغموهـم عـلى الانسـحاب مـن مدينـة رأس العـين. وكان الـروم البيزنطيـون في غارتهـم هـذه في ثمانـين الفـاً مـع قائدهـم الدمسـتق. (ابـن الأثـير، ١٩٦٧، الصفحـات ٦/ ٢٩٩-٣٠٠)

وفي سـنة ٣٣٧هـ / ٩٤٨م، غـزا القائـد سـيف الدولـة بـن حمـدان بـلاد الـروم البيزنطيـين، فتصـدّى لـه الـروم البيزنطيـون واقتتلـوا قتـالاً مُـراً، كانـت نتيجتـه أن اضطـر القائـد سـيف الدولـة بـن حمـدان إلى الانسـحاب إذ وجـد أمامـه قـوة لا طاقـة لـه بالوقـوف امامهـا. ولـم يكتـف الـروم البيزنطيـون

---

(١) القَفِيز: بفتح القاف وكسر الفاء، الجمع أقفزة، وحدة كيل تتسع لثمانية مكاكيك. كل مكوك ثلاث كيلجات، وكل كيلجة تزن حوالي ٤٥ كيلو غرام. وفي العراق عُرف بـ (القفيز الحجاجي) الذي اتخذه الحجاج بن يوسف الثقفي، على وفق صاع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وكان أبو عبيد قد سمع من يقول بأن قفيز الحجاج يتسع لثمانية أرطال. وقال أبو عبيد: كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « قد عدل أربعين درهمًا بأربعة دنانير، لأن أصل الدينار كان يصرف في بداية خلافة عمر بعشرة دراهم، ووجد أبو عبيد عدل مديين من طعام بخمسة عشر صاعًا فجعلها موازية لهما، فعاير الأمداد والصيعان وجمع بينهما، ثم اعتبرهما بالوزن فوجد المدين نيفًا وثمانين رطلًا، ووجد خمسة عشر صاعًا ثمانين رطلًا. وهذا على قول أهل المدينة. وفسر أبو عبيد هذه الزيادة بانها يسيرة، وإن الوزنين متقاربين، وإنما زاد ذلك النيف على الثمانين حسب ظن أبي عبيد بقدر ما يكون بين الطعامين من الرزانة والخفة، أي اختلاف الوزن النوعي لكليهما. وإن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسع حجم القفيز الذي تكال به أرزاق الجند. ينظر: (الكبيسي، ٢٠١٦، صفحة ١٣٤).

(٢) الخشكار: هو الدقيق الذي لم تنزع نخالته.

(٣) الرطل: وحدة كيل بغدادية تسع مائة وثلاثين درهمًا بدراهم الإسلام. ينظر: (الكبيسي، ٢٠١٦، صفحة ١٣٧).

(٤) رأس العين: مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة الفراتية ، بين حران ونصيبين. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٤/ ٣٧٩).

بانسحاب سيف الدولة بن حمدان وجيشه، وإنما طاردوهم في عقر دارهم فاخذوا مدينة مرعش[١] وأوقعوا باهل مدينة طرسوس [٢].

وحاول القائد سيف الدولة بن حمدان أن يثأر من الروم البيزنطيين ويعيد ما لحقه منهم سنة ٣٣٧هـ / ٩٤٨م. فجهز حملة جديدة سنة ٣٣٩هـ / ٩٥٠م وغزا بلادهم وأوغل فيها وفتح حصوناً كثيرة، وسبى وغنم. ولما أراد الخروج من بلاد الروم البيزنطيين أخذوا عليه المضايق والدروب، وحالوا بينه وبين المقدمة، وسدوا أمامه الطرق. فهلك من كان معه من المسلمين وأسراً وقتلاً. واسترد الروم البيزنطيون الغنائم والسبي، وغنموا أنفال المسلمين وأموالهم، ونجا سيف الدولة بن حمدان في عدد يسير من اتباعه. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/ ٣٣٤)

ومرة أخرى حاول القائد سيف الدولة بن حمدان من الثأر من الروم البيزنطيين سنة ٣٤٣هـ / ٩٥٤م، لما أصابه منهم في سنة ٣٣٧هـ / ٩٤٨م. ففي سنة ٣٤٣هـ قاد حملة في شهر ربيع الأول وتوغل في بلادهم فقتل عدداً كبيراً منهم وأسر وسبى وغنم. وكان في مَن قُتل قسطنطين بن الدمستق. فعظم ذلك على الدمستق فجمع عساكره وقصدوا الثغور الإسلامية، فتصدى له سيف الدولة فالتقوا عند الحدث [٣] في شهر شعبان. فاشتد القتال بينهما وصبر الفريقان، ثم إن الله تعالى نصر المسلمين فانهزم الروم البيزنطيون، وقتل منهم عدد كبير، وممن معهم خلق عظيم، وأسر صهر الدمستق، وابنته وعدد كثير من بطارقته. وعاد الدمستق إلى بلاده مهزوماً. (ابن الأثير، ١٩٦٧، الصفحات ٦/ ٣٤٦-٣٤٧)

وفي شهر رجب من سنة ٣٤٥هـ / ٩٥٦م سار القائد سيف الدولة بن حمدان في جيوشه إلى بلاد الروم البيزنطيين حتى بلغ مدينة خرشنة [٤]، وصارخة [٥] وفتح حصوناً عدة، وسبى وأحرق وخرب وأكثر القتل فيهم، ورجع إلى أذنة [٦] فأقام بها حتى جاءه رئيس طرسوس فخلع عليه وأعطاه مالاً كثيراً وعاد إلى حلب. ولما سمع الروم البيزنطيون بما قام به القائد سيف الدولة بن حمدان، جمعوا له الجموع وساروا إلى ميافارقين واحرقوا سوادها، ونهبوا أموالهم وعادوا إلى بلادهم. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/ ٣٥١)

---

(١) مرعش: بلدة من الثغور الشامية ، لها سورين وخندق ، وفي وسطها حصن عليه سور ، بناه الخليفة الأموي مروان بن محمد. وتم تجديد المدينة بالكامل في عهد هارون الرشيد (١٧٠_١٩٣هـ/٧٨٦_٨٠٨م)، وكان حولها زروع وأشجار كثيرة. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٥/ ١٠٧).

(٢) طرسوس: مدينة من ثغور بلاد الشام أحدثها سليمان خادم الرشيد. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٦/ ٢٥٦).

(٣) الحدث: قلعة حصينة بين ملطية وسُميساط ، من الثغور الإسلامية. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٣/ ١٢٤).

(٤) خرشنة: مدينة من بلاد الروم البيزنطيين غزاها سيف الدولة الحمداني. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٣/ ٢٢٥).

(٥) صارخة: بلدة في بلاد الروم البيزنطيين غزاها سيف الدولة الحمداني. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٥/ ١٧٥).

(٦) أذنة: بلدة من الثغور الإسلامية. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ١/ ١١٢).

وفي شهر رمضان من سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م دخل (نجا) غلام سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم البيزنطيين من ناحية ميافارقين غازياً. قال ابن الأثير: غنم هذا القائد ما قيمته، قيمة عظيمة، وسبى وأسر عدداً كبيراً ورجع سالماً. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/ ٣٦٠)

أشارت روايات ابن الأثير بإسهاب إلى غزو الروم البيزنطيين لمدينة (عين زربى) (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٦/ ٣٧٠) (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٦/ ٤٧٢)، وكان قائد جيش الروم الدمستق الذي استطاع أن يباغت أهل هذه المدينة وضيق عليهم ونقب سور المدينة. فطلب أهلها الأمان فأمنهم وفتحوا له باب المدينة فدخلها ومعه ستون الفاً من جيشه. ونادى مناديه أن يخرج الجميع إلى المسجد، ومن تأخر في منزله قُتل، فخرج من امكنه الخروج، وبعدئذ أمر أصحابه أن يقتلوا كل مَن وجدوه في منزله. فقتلوا خلقاً كثيراً من الرجال والنساء والصبيان، وامر بجمع السلاح فجمع شيئاً كثيراً. وامر مَن في المسجد ان يخرجوا من البلد إلى حيث شاؤوا، فخرجوا مزدحمين، فمات بالزحمة جماعة منهم، واتجه الباقون على وجوههم لا يدرون إلى أين يتجهون فمات قسم منهم في الطرقات. واخذ الروم كل ما خلفه الناس من أموال وأمتعة، وهدموا سور المدينة. وأقام الدمستق في بلد الإسلام واحداً وعشرين يوماً. واحتل الدمستق أربعة وخمسين حصناً للمسلمين تقع قرب (عين زربى)، بعضها بالسيف وبعضها بالأمان. وخرج ابن الزيات صاحب طرسوس في أربعة الاف رجل للتصدي للدمستق، فلقيهم الدمستق. فعاد ابن الزيات إلى طرسوس وقطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان، لكن ما لبث ان أعادها له (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ٣٩٣) (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ٧/٧) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٧/ ٢). إذا استطاع سيف الدولة إعادة بناء ما خربه الروم في مدينه عين زربى. (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ٣٩٤) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٧/٧)

ولم يكتف قائد الجيش البيزنطي بما فعله في (عين زربى) وما حولها، بال توجه نحو مدينه حلب، فكسبها وباغت سيف الدولة الحمداني، فلما علم سيف الدولة الخبر أعجله الأمر عن الجمع والحشد، فخرج اليه فيمن معه فقاتله فلم يكن له قوة الصبر لقله من معه فقُتل أكثرهم، ولم يبق من أولاد سيف الدولة بن حمدان أحداً إذ قُتلوا جميعهم. فانهزم سيف الدولة في نفر يسير، وظفر قائد الجيش البيزنطي بدار سيف الدولة التي تسمى الدارين. فوجد فيها لسيف الدولة ثلاثمائة درة من الدراهم، والفاً وأربعمائة بغل، وخزائن من السلاح ما لا يحصى. فاخذ الجميع، وخُربت الدار وهدم سور المدينة فقاتله أهلها، وقُتل من الروم البيزنطيين عدد غير قليل. ونهبت دور الناس، ولما دخل الجيش البيزنطي المدينة اخذوا يقتلون من وجدوه أمامهم، فاحرقوا المساجد، وسبى ٣٠٠٠ صبي وصبية، وكان عدد جيش الروم الذي دخل حلب مئتي ألف جندي. (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ٣٩٣) (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ٨/٧)

وفي سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م احتل الروم البيزنطيين حصن (دلوك) وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف. وفي هذه السنة ايضا جهز سيف الدولة غلامه (نجا) وسيره إلى حسن زياد، فلقيه

جمع من الروم فهزمهم، واستأمن اليه خمسمائة رجل من الروم. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٥/٧)

وعاود الروم البيزنطيين هجماتهم للثغور الإسلامية في سنة ٣٥٢هـ/ ٩٦٤ م ووصلوا إلى مدينة (المصيصة) [١]. ونقبوا سورها. فتصدى لهم أهلها واشتد القتال بين الطرفين، واحرق الروم رستاق المصيصة ورساتيق أذنة وطرسوس، وهب أهل طرسوس لمساعدة أهل المصيصة، فقتل من المسلمين ما يقارب خمسة عشر رجلاً، وأقام الروم خمسة عشر يوماً لم يقصدهم من يقاتلهم. ووصلت نجدة من خراسان تريد دفع الغزاة عن بلاد المسلمين فتعاونوا مع سيف الدولة بن حمدان، وسار بهم نحو هؤلاء الغزاة فدفعهم عن بلاد المسلمين. (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ١٩/٧) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٩/٧)

ورد في مرويات القرطبي (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ٤٠٣) سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م ان ملك الروم (نقفور) بنى مدينة قرب بلاد الإسلام وأقام بها، فخشيه واهل طرسوس والمصيصة، وحاولوا ان يتقربوا اليه ليأمنوا شعر، فعرضوا عليه ان يدفعوا له إتاوة سنوية، إلا أنه شعر انهم انما فعلوا هذا لأنهم وجدوا أن لا ناصر لهم، وانهم ضعفوا وعجزوا، واشتد الغلاء عليهم حتى اضطروا إلى اكل الكلاب والميتة، أكثر فيهم الوباء. وإزاء هذا الموقف الضعيف لم يجب نقفور طلبهم، واحضر رسولهم واخذ منه كتابهم وحرقه على رأس الرجل الذي حمله حتى احترقت لحيته. وسار نقفور بنفسه إلى مدينة المصيصة فدخلها عنوه بالسيف، ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة. ثم رفع السيف وأسر نحو مائتي ألف إنسان، ثم سار إلى طرسوس فاذعن له أهلها بالطاعة، وطلبوا الأمان فأجابهم، وجردهم من سلاحهم، وصادر أموالهم. (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ٢٤/٧) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ١٣/٧)

وجهز الروم البيزنطيين حملة جديدة غزت بلاد المسلمين سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م فقصدوا مدينة آمد وحاصروها وقاتلوا أهلها، وقتلوا منهم ثلاثمائة رجل، وأسروا نحو أربعمائة أسير، ثم قصدوا نصيبين، فهرب كثير من أهلها، وكان في نصيبين حينذاك سيف الدولة فاتفق معهم وعادوا إلى بلادهم. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ١٩/٧)

والملفت للنظر ان الروم البيزنطيين دخلوا بلاد الشام عام ٣٥٨هـ/٩٦٧م ولم يمنعهم أحد، وصلوا إلى مدينة طرابلس واحرقوا قلعتها، ونهبوا وسبوا من فيها، ثم قصدوا مدينه حمص، وكان جل أهلها قد انتقلوا عنها واخلوها، فاحرقها ملك الروم، ثم اتجه نحو بلدان الساحل ونهبها. وأقام ببلاد الشام شهرين، يتجه يميناً وشمالاً، ولا يمنعه أحد. وعاد إلى بلاده ومعه من السبي نحوه ١٠٠ ألف رأس. ولم يأخذ إلا الصبيان وصبايا. أما كبار السن فمنهم من قتله ومنهم من أطلقه. (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ٤١٧) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٣٤/٧)

(١) المصيصة: مدينة من ثغور بلاد الشام. ينظر: (ياقوت، ١٩٥٧م، صفحة ٢٧٨/٨).

وفي سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩ميلادي ملك الروم البيزنطيين انطاكيا ووضعوا السيف في أهلها، وإخراج الشيوخ والأطفال وقالوا لهم اذهبوا حيث شئتم، واخذوا الشباب والرجال والنساء والصبايا فحملوه إلى بلاد الروم سبياً وكان عددهم يزيد على ٢٠ ألف (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ٥١/٧) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٣٦/٧) . وفي هذه السنة جهاز ملك الروم البيزنطيين جيشن كثيفا إلى حلب فحاصرها، فخرج إليهم جماعة من أهل حلب وتفاوضوا معهم واتفقوا على ان يدفعوا له مالاً محدداً وسلموا لهم الرهائن التي كانت عندهم، فقبل الروم بذلك. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٣٧/٧)

وأورد ابن الأثير ان ملك الروم البيزنطيين أغار بقواته على مدينة الرها سنة ٣٦١هـ/٩٧١م وتوغلوا في ديار الجزيرة الفراتية وديار بكر حتى بلغوا نصيبين. فغنموا وسبوا، وأحدثوا تخريب في البلاد التي دخلوها. ولم يبد أبو تغلب بن حمدان أي حركة ولا سعى في دفع هؤلاء الغزاة. فسار جماعة من أهل تلك الديار إلى بغداد مستغيثين وآزرهم جماعة من أهل بغداد قصدوا معهم دار الخليفة الطائع لله فمنعوا من ذلك، وأغلقت الأبواب دونهم. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٤٤/٧)

وفي سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م حدثت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان بناحية ميافارقين، وكان سببها أن الدمستق غزا بلاد الإسلام، ونهب ديار ربيعة، وديار بكر فتصدى له أبو الهيجاء بن حمدان، وفي الوقت نفسه استصرخ أبا تغلب بن حمدان مستنجدا به، فسير اليه أخاه أبي القاسم هبه الله بن ناصر الدولة بن حمدان. واجتمعا على حرب الدمستق، فلقياه مسلخ رمضان من سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م، ودار قتال شديد بين الطرفين فرجحت كفة المسلمين فانهزم الروم، ووقع الدمستق اسيراً بيد المسلمين، وبقي محبوسا إلى ان مرض سنة ٣٦٣هـ ومات. (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ٤٢٨) (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ٥٩/٧)

وبعد هدوء طويل بين المسلمين والروم البيزنطيين تجددت أطماعهم سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م فقرر ملكهم تجهيز حملة قوامها ثلاثمائة ألف مقاتل، واتجه ومن معه نحو بلاد الشام حتى قربوا من مدينة حلب فنزلوا على مسافة يوم منها، فلحقهم عطش شديد، وكان الزمان وصيفا كان حائلا بينهم وبين تقدمهم نحو حلب، أو الانتظار حتى يأتي فصل الشتاء. واشتد الخلاف وعندئذ قرر الملك الانسحاب والعودة إلى بلاده. لكن العرب المسلمين تبعوهم واخذوا يفتكون بهم وينهبون ما كان معهم، وقد هلك كثير منهم من شدة العطش، ونجا الملك مع القليل من جيشه، ولم يسلم من أموالهم شيء. (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ٥٠/٨) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٣٤٩/٧)

استطاع قطاع ملك الروم البيزنطيين امتلاك مدينة الرها بعد ان دب الخلاف بين ناصر الدولة بن حمدان وابن شبل الصغير، إذا كان لكل واحد منهما أملاك في الرها، فراسل ابن عطير (والي ابن شبل) ملك الروم ارمانوس وباعه حصته في الرها بعشرين ألف دينار، فدخل

الروم الرها وقتلوا عدداً من المسلمين المساجد (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٣٥٣/٧). إلا ان ناصر الدولة بن ومن خلال التعاون تمكن من إخراج الروم من الرها سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ١١/٨). وفي سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م توجهت حملة بيزنطية جديدة نحو حلب، فتصدى لهم حاكم حلب شبل الدولة بن صالح بن مرداس، فاقتتلوا قتالاً شديداً كان من نتيجته ان انهزم الروم بعد ان تكبدوا خسائر كبيرة. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ١١/٨)

المبحث الثالث العلاقات الودية السياسية بين العباسيين والروم البيزنطيين

لم تقتصر العلاقات بين العباسيين والروم البيزنطيين على النواحي الحربية حسب، في ضوء المدة المحددة لهذا البحث، وإنما حصلت فترات سلم طويلة تخللتها فترات سادت فيها علاقات الود بين الدولتين. فكانت الوفود متبادلة بين الخليفة العباسي وملك الروم البيزنطيين، وتحمل في كثير من الأحيان أنفس الهدايا وأجملها. وكان الخليفة يُعد لأعضاء وفود الروم كل ما يحتاجون اليه ويرغبون فيه ويتوقون لتحصيله، وقد حصل لذلك مرات عدة كان منها ما حصل عام ٣٠٥هـ/٩١٧م. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٢٦/٦)

ففي هذا الشأن أورد القرطبي (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ٣٦٢)، والتنوخي (التنوخي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، صفحة ٣٤/٤): في المحرم من عام ٣٠٥هـ وصل رسولا ملك الروم إلى الخليفة العباسي يطلبان الهدنة، والفداء. فأُنزلا في الدار التي لصاعد ووسع عليهما، واكرما كثيراً، فأدخلا على الوزير في أكمل أبهة. وقد صُفَ الأجناد بالسلاح والزينة التامة. ثم ادخلا على الخليفة الذي جلس لهما واصطف الأجناد بالسلاح والزينة، وأديا الرسالة، فأجابهما الخليفة إلى ما طلب ملك الروم البيزنطيين من فداء، وكلف رجاله ليحضروا الفداء بكامله وأطلق لهما ارزاقاً واسعة، ثم صيرهما إلى نهر دجلة، وأمر لكل واحد منهما بعشرين ألف درهم.

وتكررت مثل هذه المبادرة مره أخرى في سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م حيث وصل رسول ملك الروم الذي قابل الخليفة العباسي وقدم له هدايا نفيسة والتمس الهدنة والفداء، فأجيب إلى كل ذلك. وخلع الخليفة على رسول ملك الروم. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ١٨١/٦)

في شهر ذي القعدة سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٧م تم تبادل الرسائل والوفود بين الخليفة العباسي الراضي بالله، الذي ورد له كتاب من ملك الروم البيزنطيين، مكتوب عليه بالرومية، وتفسيره باللغة العربية. فالذي بالرومية كُتب بالذهب، والذي بالعربية كُتب بالفضة. وجاء فيه: من رومانس وقسطنطين واسطفانس عظماء ملوك روما، إلى الشريف البهي ضابط سلطان المسلمين ..... الحمد لله ذي الفضل العظيم، الرؤوف بعباده، الجامع للمفترقات، والمؤلف للأمم المختلفة في العداوة، حتى يصير واحداً الذي جعل الصلح أفضل الفضائل .....، وكان القيم بين الطرفين ابن ورقاء الشيباني. وكان عدد من تم فداؤهم من المسلمين ستة الاف بين رجل وامرأة. (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ٣١٦) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٢٦٨/٦)

وذكرت المصادر عن العلاقات بين الدولتين، منديل السيد المسيح عليه السلام، التي مؤداها

ان ملك الروم أرسل رسالة إلى الخليفة العباسي المتقي لله سنه ٣٣١هـ/٩٤٢م يطلب منديلاً زعم ان السيد المسيح مسحَ به وجهه، فصارت صورة وجهه فيه. وذكر ملك الروم انه ان يرسل الخليفة المنديل سيبادر ملك الروم إلى إطلاق عدد كثير من أسرى المسلمين. ولم يشأ الخليفة المتقي الله ان يبت في هذا الأمر وحده، وإنما احضر القضاة والفقهاء واستفتاهم في هذه المسألة. فاختلفوا في حكمهم فيها، فبعضهم رأى تسليم المنديل إلى ملك الروم، لأن من شأن ذلك إطلاق أسرى المسلمين. في حين رأى البعض الآخر من الفقهاء والقضاة، ان هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر في بلاد الإسلام، ولم يطلبه ملك من ملوك الروم، وان في دفعه إليهم غضاضة، وكان من ضمن هؤلاء الذين استفتاهم الخليفة الوزير علي بن عيسى آل الجراح، الذي كان من رأيه أن خلاص عدد كبير من المسلمين من الأسر ومن الضرر ومن الضنك الذي هم فيه، أولا من حفظ هذا المنديل، فأمر الخليفة بتسليمه إليهم، وأرسل المنديل إلى الملك، فارس وعندئذٍ تم إطلاق سراح أسرى المسلمين. (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ٣٤٠) (الأنطاكي ، ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، صفحة ٦٦) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/ ٢٩٤)

وحصل فداء آخر بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م على يدي نصر الثملي أمير الثغور عند سيف الدولة الحمداني. وكان عدد الأسرى المسلمين الفين وأربعمائة أسير، وبقي عند الروم عدد من أسرى المسلمين، فقام سيف الدولة الحمداني بدفع الفداء لهم. وحصل فداء آخر بين الطرفين في سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م وكان من ضمن المسلمين الذين شملهم هذا الفداء أبا فراس بن حمدان ابن عم سيف الدولة الحمداني، وأبا الهيثم بن القاضي، وأبى الحصين. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/ ٣٢٤) (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٧/ ٢٠)

ويلمس الباحث التأثير الثقافي من العلاقات الممتدة بين العرب المسلمين والروم، ان التجاذبات بما فيها من سلم وحرب قد خدمت التأثيرات الثقافية في كثير من الأحيان، وان تلاقح الثقافات لا بد ان يحصل، وهذا يشمل الأفكار الجديدة، والعادات، والأخلاق، والآداب، والفنون، والعلوم بين الغالب والمغلوب من خلال اللقاءات المباشرة، والغير مباشرة. إذ عاشر المسلمون الروم عيشة جارين، تخاصم أحد الاقتتال حيناً، وجنحا إلى السلم احياناً أخرى. (الطبري، ١٩٧٦، صفحة ٣/ ٣٩٤) (الطبري، ١٩٧٦، صفحة ٩/ ٥٥) (القرطبي، ١٩٧٩م، صفحة ٦٢)

والملفت للنظر ان الدولتين لم يتم بناء سور أو أي حاجز بينهما. وإنما كانت المسالك بينهما مطروقة تزخر بالركبان التي حملت ما يمكن حمله من نتاج الدولتين العلمي والثقافي. فنهل المسلمون والروم كلاٌ من ثقافة الآخر. (اليعقوبي، ١٩٦٤، صفحة ٢/ ١٢٠)

وهكذا رشف المسلمون من مناهل ثقافة الروم التي كانت تشع من مراكزها في انطاكيا ببلاد الشام والإسكندرية في مصر وغيرهما. وأضحت هذه المدن بعلمائها ومدارسها وجوها المشبع بالحياة الفكرية، ركناً هاماً في الدولة العربية الإسلامية، واقبل المسلمون باندفاع ملموس على نقل التراث البيزنطي إلى اللغة العربية، ولقي هذا الاندفاع ترحيباً كبيراً من قبل الروم الذين

فسحوا المجال أمام البعثات العلمية الإسلامية، كي تترجم إلى اللغة العربية. (ابن الجوزي، ١٩٩٥م، صفحة ٣/٥)

وشجع بعض الخلفاء المسلمين رعاياهم على متابعة جهودهم العلمي، وعملت هذه الرعاية على إنعاش الحركة الثقافية في الحواضر الإسلامية. كما ان كثيراً منها من الملاحم الشعرية أثبتت انها صدى أدبي للتجاذبات الإسلامية الرومية عبر العصور التي مرت بها هذه التجاذبات. (ابن الأثير، ١٩٦٧، صفحة ٦/ ١٧٤،١٥٨،١٥٢،١٥١)

المراجع

أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي. (١٩٨٦). مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرح: مفيد محمد قميحة. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير. (١٩٦٧). الكامل في التاريخ. بيروت: دار صادر.

أبو الحسين هلال بن المحسن الصابي. (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م). تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء. (عبد الستار احمد فراج، المحرر) القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي. (١٩٩٥م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. (د. سهيل زكار، المحرر) بيروت: دار الفكر.

أبو بكر محمد بن يحيى الصولي. (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م). أخبار الراضي بالله والمتقي لله، نشرة : ج هيورث. دن. بيروت: دار المسيرة.

أبو بكر محمد بن يحيى الصولي. (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م). قطعة من كتاب الأوراق. (هلال ناجي، المحرر) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (١٩٧٦). تاريخ الرسل والملوك. (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) القاهرة: دار المعارف.

أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري. (١٩٣٨م). الوزراء والكتاب. بغداد: المكتبة العربية.

أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ياقوت. (١٩٥٧م). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. (١٣٦٨ هـ/١٩٤٨م). البيان والتبيين. (عبد السلام هارون، المحرر) بيروت.

أبو علي احمد بن محمد مسكويه. (١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م). تجارب الأمم. (هـ . ف. امدروز ، المحرر) مصر: مطبعة شركة التمدن المصرية.

أبو علي المحسن بن علي التنوخي. (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م). نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة. (عبود الشالجي، المحرر) بيروت: دار صادر.

احمد بن جعفر اليعقوبي. (١٩٦٤). تاريخي اليعقوبي، علق عليه : محمد صادق بحر العلوم. النجف: المكتبة الحيدرية.

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (١٩٥٢). تاريخ الخلفاء. (محمد محي الدين

عبد الحميد، المحرر) القاهرة: مطبعة السعادة.

شهاب الدين احمد النويري. (بلا تاريخ). نهاية الإرب في فنون الأدب. القاهرة: مطابع كوستاتسوماس.

عريب بن سعد القرطبي. (١٩٧٩م). صلة تاريخ الطبري. (محمد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) القاهرة: دار المعارف.

عماد الدين أبو الفدا إسماعيل ابن كثير. (١٣٥١هـ/١٩٣٢م). البداية والنهاية. القاهرة: مطبعة السعادة.

عيسى البابي الحلبي. (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). رسوم دار الخلافة. (ميخائيل عواد، المحرر) بيروت: دار الرائد العربي.

مجد الدين عمر بن حسن ابن دحية. (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م). النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس. (عباس العزاوي، المحرر) بغداد: مطبعة المعارف.

محمد بن علي بن محمد ابن العمراني. (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م). الأنباء في تاريخ الخلفاء. (قاسم السامرائي، المحرر) ليدن: مطبعة بريل.

مقتدر حمدان الكبيسي. (٢٠١٦). آراء العزفي في وحدات الكيل الإسلامية. مجلة أفاق الثقافة والتراث(٩٥).

نبيلة عبد المنعم داود (المحرر). (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م). العيون والحدائق في أخبار الحقائق. النجف: مطبعة النعمان.

يحيى بن سعيد الأنطاكي . (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م). تاريخ الأنطاكي. بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين.

References:

Abu Al-Hassan Ali bin Al-Hussein Al-Masoudi. (1986). Promoter of gold and minerals of the essence, explanation: Mufid Muhammad Qameiha. Beirut: Scientific Books House.

Abu al-Hasan Ali bin Muhammad Ibn al-Atheer. (1967). complete in history. Beirut: Dar Sader.

Abu Al-Hussein Hilal bin Mohsen Al-Sabi. (1378 AH / 1958 AD). Masterpiece princes in the history of ministers. (Abdul-Sattar Ahmed Farrag, editor) Cairo: House of Revival of Arabic Books.

Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali Ibn al-Jawzi. (1995 AD). Regular in the history of kings and nations. (Dr. Sohail Zakkar, editor) Beirut: Dar Al-Fikr.

Abu Bakr Muhammad bin Yahya al-Souli. (1403 AH / 1983 AD). News of

Al-Radhi Billah and Al-Mutaqi Billah, Bulletin: J Hayworth. dn. Beirut: Dar Al Masirah.

Abu Bakr Muhammad bin Yahya al-Souli. (1411 AH / 1990 AD). Pieces form Kitab Al--Awraq. (Hilal Naji, editor) Baghdad: House of General Cultural Affairs.

Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari. (1976). History of messengers and Kings. (Mohammed Abu Al-Fadl Ibrahim, editor) Cairo: Dar Al-Maaref.

Abu Abdullah Muhammad bin Abdus Al-Jahshiari. (1938 AD). Ministers and writers. Baghdad: The Arab Library.

Abu Abdullah Yaqoot bin Abdullah Yaqoot. (1957 AD). Countries Dictionary. Beirut: Dar Sader.

Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahez. (1368 AH / 1948 AD). Statement and clarification. (Abdul Salam Haroun, editor) Beirut.

Abu Ali Ahmed bin Mohammed Miskaweh. (1332 AH / 1914 AD). Nations experiences. (H. F. Amdros, editor) Egypt: Al-Tamdun Egyptian Press.

Abu Ali Al-Mohsen bin Ali Al-Tanoukhi. (1393 AH / 1973 AD). Nshwar lecture and study news. (Abboud Al-Shalji, editor) Beirut: Dar Sader.

Ahmed bin Jaafar Al-Yaqoubi. (1964). Historic of Al-Yaqubi, commented on it: Muhammad Sadiq Bahr Al-Ulum. Najaf: Haidari Library.

Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti. (1952). History of the Caliphs. (Mohammed Mohi El-Din Abdel Hamid, editor) Cairo: Al-Saada Press.

Shehab El-Din Ahmed Al-Nouiri. (No date). The end of the earb in the arts of literature. Cairo: Kostsomas Press.

Oraib bin Saad Al-Qurtubi. (1979 AD). relevance to the history of al-Tabari. (Mohammed Abu Al-Fadl Ibrahim, editor) Cairo: Dar Al-Maaref.

Imad al-Din Abu al-Feda Ismail Ibn Kathir. (1351 AH / 1932 AD). The beginning and the end. Cairo: Al-Saada Press.

Issa Al-Babi Al-Halabi. (1406 AH / 1986 AD). Caliphate House fees. (Michael Awad, editor) Beirut: Dar Al-Raed Al-Arabi.

Majd Al-Din Omar bin Hassan bin Dihya. (1365 AH / 1946 AD). Al-Nibras in the history of the Caliphs of Bani Abbas. (Abbas Al-Azzawi, editor) Baghdad:

Al-Maaref Press.
Mohammed bin Ali bin Mohammed bin Al-Omrani. (1393 AH / 1973 AD). News in the history of the caliphs. (Qasim al-Samarrai, editor) Leiden: Brill Press.
Muqtadir Hamdan Al-Kubaisi. (2016). Al-Azrafi›s views on the Islamic kayl units. Horizons of Culture and Heritage Magazine (95).
Nabila Abdel Moneim Daoud (Editor). (1392 AH / 1972 AD). Eyes and gardens in news facts. Najaf: Al-Numan Press.
Yahya bin Said Al-Antaki. (1327 AH / 1909 AD). History of Antioch. Beirut: The Jesuit Fathers Press.